مرضاة الله عز وجل

تاريخ الإضافة: الأحد, 30/04/2023 - 17:16

الشيخ:
د. محمد بن غيث غيث

القسم:
العقيدة والمنهج
تزكية النفس

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبد الله ورسوله﴿يَٰٓأَيُّهَا لَّذِينَ ءَامَنُواْ تَّقُواْ للَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسلِمُونَ ١٠٢ [آل عِمۡرَان ١٠٢] ﴿يَٰٓأَيُّهَا لنَّاسُ تَّقُواْ رَبَّكُمُ لَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفس وَٰحِدَة وَخَلَقَ مِنهَا زَوجَهَا وَبَثَّ مِنهُمَا رِجَالا كَثِيرا وَنِسَآء وَتَّقُواْ للَّهَ لَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِ وَلأَرحَامَ إِنَّ للَّهَ كَانَ عَلَيكُم رَقِيبا ١ [النِّسَاء ١] ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١ [الأَحۡزَاب ٧٠ ٧١]

أما بعد:

فإن أصدق الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

أيها المسلمون ن أعظم سعيٍ في الدنيا هو السعي في مرضات الله تعالى والتقرب إليه بحبه ومجانبة مناهيه

ومساخطه، فيه ينال العبد رضوان ربه وينعم بالنعيم المقيم في جنته، فمن لزم ما يرضي الله من امتثال أوامره واجتناب نواهيه فإن الله يرضى عنه، فعن ثوبان رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال:" إِنَّ العبدَ لَيَلْتَمِسُ مَرضاةَ اللهِ ، فلا يزالُ كذلكَ ، فيقولُ اللهُ عزَّ وجلَّ لِجبريلَ : إِنَّ فُلانًا عَبدي يَلْتَمِسُ أنْ يُرْضِيَنِي ، ألا وإِنَّ رَحْمَتِي عليهِ ، فيقولُ جبريلُ : رَحْمَةُ اللهِ على فُلانٍ ويقولُها حملَةُ العرشِ ، ويقولُها مَنْ حَوْلَهُمْ، حتى يقولَها أهلُ السمواتِ السَّبْعِ ، ثُمَّ يهبِطُ لهُ إلى الأرضِ" رواه احمد

وفي رواية عند الطبراني وغيره "إنّ العبدَ ليلتَمِسُ مرضاةَ اللهِ فلا يزالُ كذلك فيقولُ يا جبريلُ إنّ عبدي فلانًا يلتَمِسُ أن يُرضِيَني فرضائي عليه قال فيقولُ جبريلُ ﷺ رحمةُ اللهِ على فلانٍ وتقولُ حَمَلةُ العرشِ ويقولُ الَّذين يَلُونَهم حتّى يقولَ أهلُ السَّماواتِ السَّبعِ ثُمَّ يهبِطُ إلى الأرضِ ثُمَّ قال رسولُ اللهِ ﷺ وهي الآيةُ الَّتي أنزَل اللهُ عليكم في كتابِه {إنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وعَمِلُوا الصّالِحاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا}"

أيها الناس إن السعي في مرضات الله إنما هو سعي فيما يرضاه الله ويرضى به عن عبده، وخلاصته ثلاث جمل، فعن العباس ابن عبد المطلب رضي الله عنه انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "ذاق طعم الإيمان من رضي بالله ربا وبالإسلام دينا وبمحمد رسولا" رواه مسلم، وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:" مَن قال: رَضيتُ باللهِ ربًّا، وبالإسلامِ دينًا، وبمحمَّدٍ رَسولًا، وجَبَت له الجنَّةُ "رواه أحمد و أبو داوود

عباد الله هذه الجمل عليها مدار مقامات الدين وإليها ينتهي، ففيها الرضا بروبيته سبحانه وبألوهيته والرضا برسوله والانقياد له والرضا بدينه والتسليم له، قال ابن القيم رحمه الله في مدارج السالكين" وَمَنِ اجْتَمَعَتْ لَهُ هَذِهِ الْأَرْبَعَةُ: فَهُوَ الصِّدِّيقُ حَقًّا. وَهِيَ سَهْلَةٌ بِالدَّعْوَى وَاللِّسَانِ. وَهِيَ مِنْ أَصْعَبِ الْأُمُورِ عِنْدَ الْحَقِيقَةِ وَالِامْتِحَانِ. فَالرِّضَا بِإِلَهِيَّتِهِ يَتَضَمَّنُ الرِّضَا بِمَحَبَّتِهِ وَحْدَهُ، وَخَوْفَهُ، وَرَجَائَهُ، وَالْإِنَابَةَ إِلَيْهِ، وَالتَّبَتُّلَ إِلَيْهِ،

وَانْجِذَابَ قُوَى الْإِرَادَةِ وَالْحُبِّ كُلِّهَا إِلَيْهِ، وَذَلِكَ يَتَضَمَّنُ عِبَادَتَهُ وَالْإِخْلَاصَ لَهُ. وَالرِّضَا بِرُبُوبِيَّتِهِ :يَتَضَمَّنُ الرِّضَا بِتَدْبِيرِهِ لِعَبْدِهِ. وَيَتَضَمَّنُ إِفْرَادَهُ بِالتَّوَكُّلِ عَلَيْهِ. وَالِاسْتِعَانَةِ بِهِ، وَالثِّقَةِ بِهِ، وَالِاعْتِمَادِ عَلَيْهِ. وَأَنْ يَكُونَ رَاضِيًا بِكُلِّ مَا يَفْعَلُ بِهِ.

فَالْأَوَّلُ :يَتَضَمَّنُ رِضَاهُ بِمَا يُؤْمَرُ بِهِ .وَالثَّانِي :يَتَضَمَّنُ رِضَاهُ بِمَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ.

وَأَمَّا الرِّضَا بِنَبِيِّهِ رَسُولًا :فَيَتَضَمَّنُ كَمَالَ الِانْقِيَادِ لَهُ. وَالتَّسْلِيمَ الْمُطْلَقَ إِلَيْهِ، بِحَيْثُ يَكُونُ أَوْلَى بِهِ مِنْ نَفْسِهِ. فَلَا يَتَلَقَّى الْهُدَى إِلَّا مِنْ مَوَاقِعِ كَلِمَاتِهِ. وَلَا يُحَاكِمُ إِلَّا إِلَيْهِ وَأَمَّا الرِّضَا بِدِينِهِ :فَإِذَا قَالَ، أَوْ حَكَمَ، أَوْ أَمَرَ، أَوْ نَهَى :رَضِيَ كُلَّ الرِّضَا. وَلَمْ يَبْقَ فِي قَلْبِهِ حَرَجٌ مِنْ حُكْمِهِ. وَسَلَّمَ لَهُ تَسْلِيمًا. وَلَوْ كَانَ مُخَالِفًا لِمُرَادِ نَفْسِهِ أَوْ هَوَاهَا، أَوْ قَوْلِ مُقَلِّدِهِ وَشَيْخِهِ وَطَائِفَتِهِ. وَهَاهُنَا يُوحِشُكَ النَّاسُ كُلُّهُمْ إِلَّا الْغُرَبَاءَ فِي الْعَالَمِ. فَإِيَّاكَ أَنْ تَسْتَوْحِشَ مِنَ الِاغْتِرَابِ وَالتَّفَرُّدِ. فَإِنَّهُ وَاللَّهِ عَيْنُ الْعِزَّةِ، وَالصُّحْبَةِ مَعَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَرُوحُ الْأُنْسِ بِهِ. وَالرِّضَا بِهِ رَبًّا، وَبِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَسُولًا وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا.

قال وَمِنْ أَعْظَمِ أَسْبَابِ حُصُولِ الرِّضَا :أَنْ يَلْزَمَ مَا جَعَلَ اللَّهُ رِضَاهُ فِيهِ. فَإِنَّهُ يُوصِلُهُ إِلَى مَقَامِ الرِّضَا وَلَا بُدَّ.

قِيلَ لِيَحْيَى بْنِ مُعَاذٍ :مَتَى يَبْلُغُ الْعَبْدُ إِلَى مَقَامِ الرِّضَا؟ فَقَالَ :إِذَا أَقَامَ نَفْسَهُ عَلَى أَرْبَعَةِ أُصُولٍ فِيمَا يُعَامِلُ بِهِ رَبَّهُ، فَيَقُولُ :إِنْ أَعْطَيْتَنِي قَبِلْتُ. وَإِنْ مَنَعْتَنِي رَضِيتُ. وَإِنْ تَرَكْتَنِي عَبَدْتُ. وَإِنْ دَعَوْتَنِي أَجَبْتُ."

فأهل الرضا أيها الناس لا تغفل جوانحهم عن مراقبته، ولا تكل جوارحهم في خدمته، قد ملأ حب ربهم قلوبهم، وساقهم إليه شوقهم ،قد شروا أنفسهم ابتغاء مرضاتهم، تراهم ركعاً سجداً راضون بولاية الله، لا ﴿ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓاْ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْۚ أُوْلَٰٓئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُۖ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُۚ أُوْلَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱللَّهِۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾ [المُجَادلَة ٢٢]

قد والوا أهل الايمان وقاموا بحق الاسلام وأرضوا ربهم بالطاعات فرضي عنهم في الدنيا وفي الجنات ﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ٧١ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِى جَنَّٰتِ عَدْنٍ ۚ وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ٧٢﴾ [التَّوْبَة ٧١ ٧٢]

عرفوا الحق فلزموه واستضاءوا بالكتاب واتبعوه ﴿ قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ ١٥ يَهْدِى بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِهِۦ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ١٦﴾ [المَائِـدَة ١٥ ١٦] ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ خَيْرُ ٱلْبَرِيَّةِ ٧ جَزَآؤُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ۚ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِىَ رَبَّهُۥ ٨﴾ [البَيِّنَة ٧ ٨]

قال ابن كثير رحمه الله "ثُمَّ أَخْبَرَ تَعَالَى عَنْ حَالِ الْأَبْرَارِ -الَّذِينَ آمَنُوا بِقُلُوبِهِمْ، وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ بِأَبْدَانِهِمْ- بِأَنَّهُمْ خير الْبَرِيَّةِ. ﴿جَزَاؤُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ أَيْ: يَوْمَ الْقِيَامَةِ، ﴿جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا﴾ أَيْ: بِلَا انْفِصَالٍ وَلَا انْقِضَاءٍ وَلَا فَرَاغٍ. ﴿رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾ وَمَقَامُ رِضَاهُ عَنْهُمْ أَعْلَى مِمَّا أُوتُوهُ مِنَ النَّعِيمِ الْمُقِيمِ، ﴿وَرَضُوا عَنْهُ﴾ فِيمَا مَنَحَهُمْ مِنَ الْفَضْلِ الْعَمِيمِ وَقَوْلُهُ :﴿ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ﴾ أَيْ: هَذَا الْجَزَاءُ حَاصِلٌ لِمَنْ خَشِيَ اللَّهَ وَاتَّقَاهُ حَقَّ تَقْوَاهُ، وَعَبَدَهُ كَأَنَّهُ يَرَاهُ، وَقَدْ عَلِمَ أَنَّهُ إِنْ لَمْ يَرَهُ فَإِنَّهُ يَرَاهُ. "

أيها المسلمون وإن أولى الناس بالقدوة في الرضا من أمتنا هم من سبق الناس إلى الإيمان والإسلام وفاز بصحبة خير الأنام ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ١٠٠﴾ [التَّوْبَة ١٠٠] فأطلق رضاه عن السابقين، وعلقه باتباعهم بإحسان في اللاحقين ،وهذا بيان للطريق وتنصيص على الرفيق

،فعش حياتهم واستمسك بغرزهم واقتف أثرهم يُكتب لك الرضا وتفوز مع السعداء .

أما بعد أيها المسلمون بقدر السعي للرضوان في الدنيا يعظم الرضا من الله في الأخرى ﴿قَالَ ٱللَّهُ هَٰذَا يَوۡمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدۡقُهُمۡۚ لَهُمۡ جَنَّٰتٞ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ١١٩﴾ [المَائِـدَة ١١٩] فمن صدق في طلب السعي للرضا في الدنيا أصدقه الله في الأخرى، وأسكنه فسيح جناته

أيها الناس ليس بعد رضا الله في الآخرة من نعيم، ﴿وَرِضۡوَٰنٞ مِّنَ ٱللَّهِ أَكۡبَرُۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ٧٢﴾ [التَّوْبَة ٧٢] في الصحيحين عن أبي سعيد الخدري الله رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إنَّ اللَّهَ تَبارَكَ وتَعالَى يقولُ لأهْلِ الجَنَّةِ: يا أهْلَ الجَنَّةِ، فيَقولونَ: لَبَّيْكَ رَبَّنا وسَعْدَيْكَ، فيَقولُ: هلْ رَضِيتُمْ؟ فيَقولونَ: وما لنا لا نَرْضَى وقدْ أعْطَيْتَنا ما لَمْ تُعْطِ أحَدًا مِن خَلْقِكَ؟ فيَقولُ: أنا أُعْطِيكُمْ أفْضَلَ مِن ذلكَ، قالوا: يا رَبِّ، وأَيُّ شَيءٍ أفْضَلُ مِن ذلكَ؟ فيَقولُ: أُحِلُّ علَيْكُم رِضْوانِي، فلا أسْخَطُ علَيْكُم بَعْدَهُ أبَدًا " .

وعن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :" إذا دخل أهلُ الجنةِ الجنةَ ، يقولُ اللهُ عزَّ و جلَّ : هل تشتهون شيئًا فأزيدُكم ؟ فيقولونَ : ربَّنا وما فوقَ ما أعطيتَنا ؟ فيقولُ : رضواني أكبرُ "رواه البزار

فأيسر يسير من رضوانه أكبر من الجنان وما فيها، لأن الرضا صفة الله تعالى والجنة خلقه ورضوان من الله أكبر. قال ابن القيم: " وَأتى بِهِ مُنَكَّرًا في سِياقِ الإثْباتِ؛ أيْ: أيُّ شَيْءٍ كانَ مِن رِضاهُ عَنْ عَبْدِهِ: فَهو أكْبَرُ مِنَ الجَنَّةِ. وَهَذا الرِّضا جَزاءٌ عَلى رِضاهم عَنْهُ في الدُّنْيا، ولَمّا كانَ هَذا الجَزاءُ أفْضَلَ الجَزاءِ، كانَ سَبَبُهُ أفْضَلَ الأعْمالِ." فاجتهدوا أيها المسلمون في الصالحات وشمروا للباقيات فالدنيا أيام معدودة وآجال مضروبة ولن

ينفع الإنسان منها إلا العمل فبادروا فرضوان الله متعلقٌ بالعمل.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمّد وعلى آله وصحبه وسلم

المصدر:
646/////:

جميع الحقوق محفوظة لشبكة بينونة للعلوم الشرعية

صفحات المشايخ على الموقع

- أحمد بن محمد الشحي (168)
- إبراهيم بن عبد الله المزروعي (8209)
- حامد بن خميس الجنيبي (2196)
- د. أحمد بن مبارك المزروعي (5989)
- د. خالد بن حمد الزعابي (1265)
- د. سعيد بن سالم الدرمكي (2523)

صفحات المشايخ على الموقع

- د. عبدالرحمن بن سلمان الحمادي (628)
- د. علي بن سلمان الحمادي (510)
- د. محمد بن غالب العمري (3892)
- د. محمد بن غيث غيث (3644)
- د. هشام بن خليل الحوسني (1983)
- يوسف بن حسن الحمادي (2231)

تطبيقاتنا

تطبيق القرآن المبين 1 2 3

تطبيق إذاعة بينونة 1 2

تطبيق مكتبة بينونة 1 2

تطبيق شبكة بينونة 1 2

لعبة كنوز العلم 1 2

تواصل معنا

الرؤية

كلمة المشرف

اتصل بنا